البيان والتبيين

الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان ولذلك قال الاول سل الارض فقل من أجرى أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وقال بعض الخطباء أشهد ان السموات والارض آيات دالات وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويعرب عنك بالربوبية موسومة باثار قدرتك ومعالم تدبيرك التي تجليت بها لخلقك فأوصلت الى القلوب من معرفتك ما انسها من وحشة الفكر ورجم الظنون فهي على اعترافها لك وذلها اليك شاهدة بأنك لا تحيط بك الصفات ولا تحدك الاوهام وان حظ المفكر فيك الاعتراف لك وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الاسكندر وهو ميت الاسكندر كان أمس انطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه امس ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وان كان صامتا وأشار اليه وان كان ساكتا .

وهذاالقول شائع في جميع اللغات ومتفق عليه مع افراط الاختلافات وأنشد ابو الرديني العكلي في تنسم الذئب للريح واستنشاقه واستراواحه .

(يستخبر الريح اذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصفا الموقع) .

وقال عنبرة بن شداد العبسي وجعل نعيب الغراب خبرا للزاجر .

(حرق الجناح كأن لحبي رأسه ... جلمان بالأخبار هش مولع) .

وقال الراعي .

(ان السماء وان الريح شاهدة ... والارض تشهد والأيام والبلد) .

(لقد جزيت بني بدر ببغيهم ... يوم الهباءة يوما ما له قود) .

وقال نصيب في هذا المعنى يمدح سليمان بن عبد الملك .

(أقول لركب صادرين لقيتهم ... قفا ذات أوشال ومولاك قارب) .

(قفوا خبرونا عن سليمان إنني ... لمعروفه من آل ودان طالب) .

(فعاجوا فأثنوا بالذي انت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب) .

وهذا كثير جدا .

بسم ا الرحمن الرحيم .

قال علي بن أبى طالب كرم ا وجهه قيمة كل انسان ما يحسن .

فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية